الآمال المعقودة على كتابة اللغات الإفريقية بالحرف القرآني، بين رضا القاعدة الشعبية ورفض الأنظمة الرسمية. *

الدكتور /عثمان حسن عثمان
وكيل كلية اللغة العربية، ونائب عميد كلية الآداب والإعلام والفنون، ورئيس قسم اللغة العربية سابقا، واستاذ غير متفرغ بقسم اللغة العربية بجامعة الملك فيصل بتشاد حاليا،

ملخص البحث:
لا تقوم حضارة على وجه الأرض مالم تحافظ على ارثها الثقافي، والكتابة من أهم مرتكزات الهوية الانسانية التي بها تُذكر، ولولا الاهتمام بها منذ معرفتها لضاع الكثير، فتوحيد كتابة لغات الشعوب الاسلامية بالحرف القرآني الذي نادت بها الجماعات الشعبية أمر كاد أن يتحقق في أوساط المؤمنين به، إلى حد كبير، إلا أن هناك من يتصدى لذلك لأن تحقيقه يهدد بكيان حضارة أخرى، وعليه كلّما قامت مراكز بحثية تسعى وراء هذا الهدف نشطت الاخرى في اثبات الحرف الآخر ودعمه، ووضع السبل الكفيلة لإحيائه.

مفاتيح البحث:
الهوية، اللغة، الإرث، الصوامت، الصوائت، الحرف القرآني، لغات الشعوب الإسلامية

مقدمة:

الحمد لله الهادي إلى طريق الرشد، المنعم بفضله لعباده سبيل الطاعات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعباد محمد عليه أفضل الصلاة والسلام إلي يوم التناد، وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجه اجمعين.

وبعد:

لا شك أننا نعيش اليوم في عصر تُعد فيه نتائج الابحاث العلمية الركيزة الأساسية التي تعتمدها المؤسسات الدولية، ومنه تنطلق لتضع سياستها، فاصبح الاهتمام باللغة العربية في ربوع المعمورة واقع نعيش أحداثه كل لحظة وهو ما جعل أغلب المؤسسات تضع اهتماماً خاصاً لهذه اللغة الشريفة اللطيفة، التي ميزها الله من بين سائر اللغات، فكلية الآداب بجامعة المنوفية بجمهورية مصر العربية مشكورة في اهتمامها باللغة العربية، وفي تنظيمها لندوة علمية يجتمع فيه خبراء ومختصون يقدمون دراسات علمية، علّها تنير الطريق للأمة، فوددت أن أشارك ببحث

* **نوقش هذا البحث ضمن أبحاث المؤتمر الدولى الرابع لكلية الاداب – جامعة المنوفية (العلوم الإنسانية ومسارات التحول) في الفترة من ٢إلى ٣ مارس ٢٠٢٢م (وقد تم تحكيم البحث من قبل اللجنة العلمية المختصة للمؤتمر)**

عنوانه:(الآمال المعقودة على كتابة اللغات الإفريقية بالحرف القرآني، بين رضا القاعدة الشعبية ورفض الأنظمة الرسمية).

لا شك أن الدراسات العلمية التي قُدمت بشأن تحقيق كتابة اللغات الإفريقية بالحرف القرآني وسُبل ترتيبها كي تصل إلى الأهداف التي خططها القائمون بشأنها هو مقصد نبيل عله يجد من خلال ما نقدمه في هذا المؤتمر، عناية من طرف السادة المنظمون أو الجهات التي يعنيها الأمر.

أمام هذا المجهود المقدر الذي نادى به بعض الباحثين، ــ وتشرف عليها كلية الآداب بجامعة المنوفية ــ ، اقتضت طبيعة الدراسة وخصوصياتها تقسيم البحث إلى مقدمة تمهيدية وثلاث مباحث ثم خاتمة البحث والنتائج التي توصلت إليها الدراسة.

- **المبحث الأول:**

واقع مشروع كتابة اللغات الإفريقية بالحرف القرآني الفكرة والمنطلق.

(أ) حقيقة مشروع كتابة اللغات الإفريقية بالحرف القرآني وتبنيه.

(ب) ماهية الاحتواء بين الخاصة والعامة للمشروع.

- **المبحث الثاني:**

جهود المؤسسات والأفراد في دعم المشروع:

(أ) جهود المجامع اللغوية.

(ب) جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)

(ج)جهود مركز البحوث العربية والافريقية بالقاهرة.

(د) جهود مركز الشيخ الدكتور يوسف الخليفة بجامعة أفريقيا العالمية بالسودان.

(ه) جهود المجلس الدولي للغة العربية

(و) جهود مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية.

- **المبحث الثالث:**

رغبة الدول والحكومات في انجاح المشروح

(أ) تحقيق المشروع يعني اسلمة الشعوب

(ب) الهوية الإفريقية بين الثابت والمتغير

(ج) الخاتمة، وأهم النتائج التي تو صل إليه الباحث.

المبحث الأول:

واقع مشروع كتابة اللغات الإفريقية بالحرف القرآني الفكرة والمنطلق.

نادى به الكثير من الذين عرفوا فوائد كتابة اللغات بالحرف القرآني، هذا الحرف الذي ظل لفترة من الزمن هو الأساس في الكتابة والقراءة والمحادثة في كثير من دور الخلافة وديوان الحكم، وبعد صدور قانون الاتحاد السوفيتي الذي يمنع كتابة عدد من اللغات بالحرف القرآني منها لغات آسيا الوسطي وتركيا وغيرها، فاجتهدت المؤسسات التبشيرية والاستعمار في تحويل اللغات المكتوبة بالحرف العربي الي الحرف اللاتيني في جميع المستعمرات المسلمة، ونجحت في ذلك، عدا عدد من اللغات التي صمدت وقتئذ، فالذين تمسكوا بالحرف القرآني عرفوا قدره وتأثيره على الشعوب، جراء هذا التحول بدأ ضعف الحرف العربي أمام الحرف اللاتيني، وبعد التأسف للحال وإدراك أن كتابة الحرف القرآني من الموروث الحضاري للأمة عمدوا إلى إرجاعه والعمل به لشعورهم بأنه يحمل رسالة واضحة تودي دوراً لا يؤديه الحرف اللاتيني([1])، فالمراسلات المبكرة التي عرفها الموك والسلاطين في أفريقيا وآسيا و أوربا كانت بالحرف القرآني([2]).

لم تكن فكرة كتابة اللغات الإفريقية بالحرف القرآني حاليا مطلب من مطالب أبناء الشعوب الذين يعنيهم الأمر، وبالشكل الذي نستطيع أن نسميه إلحاح، فهو مثله ومثل من يجرى وراء سراب حسبما يرى البعض، لذلك ظل توقف الحديث عنه من طرف من يعنيهم الأمر، على الرغم من كثرة الملتقيات التي نظمت لدعمه والتخطيط له فالأمر مرتبط بإرادة شعبية في واقع الأمر تعرف وتقدر حضارتها وترى أن في

([1]) أن اللاتينية التي تغلبت على اللغات الأصلية لإيطاليا واسبانيا وغيرهما أصبحت فيما بعد لغة الحديث والكتابة، بعد أن كانت مقصورة على منطقة ضيقة وسط إيطاليا (اللاتيوم) (latium) فهي المنطقة الوسطى الغربية من إيطاليا والتي نشأت فيها روما ونمت لتكون عاصمة الامبراطورية الرومانية، وكان قرية لاتيوم في الاصل مثلثاً صغيراً من الارض الخصبة البركانية التي أقامة عليها قبيلة لاتين فاللغات الرومنطيقية هي كالإيطالية والفرنسية والكتلانية والرمانية والاسبانية والبرتقالية ، وهي جميعها منحدرة من اللاتينية بالإضافة إلى أن كثير من مفردات لغات العالم خاصة اللغات الأوروبية منها.

(٢) كثير من لغات الشعوب المسلمة ظلت تكتب بالحرف القرآني حتى منتصف القرن العشرين الميلادي، ينظر: رحلة الحرف العربي بين لغات الشعوب الإسلامية، أبوبكر يوسف بن الخليفة ١٧-١٨ ، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي، الرياض،١٤٣٨هـ ٢٠١٦م.

كتابة لغاتها بالحرف القرآني يجعل منها لغة ذات نسيج حضاري وهي كذلك في أنظار من يريد طمسها.

وعندما نتناول الحديث عن شكل الحرف وتنسيقه في لغات هذه الشعوب ليست هناك عوائق تعترض المشروع، على رغم المصطلحات التي تعامل به الناس فهو في الحقيقة شيء واحد، إذ اتخذ الحرف العربي الذي كُتب به لغات الشعوب الإسلامية غير العربية اسماء مختلفة فهو (جاوي(١) في جنوب شرق أسيا وهو (عجمي(٢) في افريقيا الغربية، وهو(عثماني (٣) في تركيا وآسيا الوسطى إلى حدود الصين، واختيرت الحرف القرآني، الذي يرمز إلى تنوع الأمة الإسلامية في إطار جامع من الوحدة ولم تخرج ابجديات الهجاء الخاصة بكل لغة من لغات المسلمين المكتوبة بالحرف القرآني عن الأبجدية العربية من حيث الشكل الهندسي لكن تم تعديل بعض أحرفها لتدل على الأصوات الخاصة التي لا توجد في العربية بالنقط المثناة أو المثلث أو بعلامات إضافية وحروف صغيرة فوق الحرف أو تحته كما في الأردية وغيرها من لغات آسيا الجنوبية وظلت لغات المسلمين تكتب بهذا الحرف القرآني حتى منتصف القرن العشرين الميلادي، حينما عمد الاستعمار إلى إحلال الحرف اللاتيني مكانه فأخذ يتراجع بالتدرج وانحصر استعماله في مجالات محدودة في التعليم النظامي والديني ومحو الأمية والمراسلات والمعاملات اليومية، على أن هذا لا ينفي صمود عدد من اللغات مثل: الفارسية والأردية والباشتونية والهندية وغيرها، التي ما زالت تكتب بالحرف القرآني كما أن هذا الصمود تَمثل أيضا في تمسك كثير من الشعوب المسلمة في افريقيا وآسيا على الصعيدين الرسمي والشعبي بهذا الحرف والدعوة إلى أحيائه، وتبلورت هذه الدعوات إلى مشروع (استعمال الحرف العربي لمكافحة الأمية) الذي تبنته اليونسكو، والبنك الإسلامي للتنمية،

(١) اللغة الجاوية هي لغة الشعب الجاوي من الأجزاء الوسطى والشرقية من جزيرة جاوة في اندونيسيا وهناك أيضا مجموعة تتحدث الجاوي لجاوى في الساحل الشمالي لجاوة الغربية إنها اللغة الأم لأكثر من ٩٨ مليون شخص، وهو مشتق من الأبجدية العربية. ينظر:

1. W.van der Molen1993 Javaans schrift. Leiden :VakgroepTalen en culturen Van Zuidoost-Azie en Oceanie , ISBN 90 -73084 -09-1.

(٢) في غرب افريقيا اسم العجمية (أعجمي) على نصوص اللغات الإفريقية المكتوبة بالحرف العربي.

(٣) نوع من اللغة التركية التي كانت تستخدم على النحو الإداري، واللغة الأدبية للإمبراطورية العثمانية وهي تقترض على نطاق واسع من اللغة العربية بالإضافة إلى الفارسية وقد تأثرت اللغة التركية الحديثة إلى حد كبير باللغة العثمانية التركية القديمة.

وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، في سنة١٩٨٤م ثم انضمت إلى المشروع منظمة الإيسيسكو في ١٩٨٥م([1]).

أ- حقيقة مشروع كتابة اللغات الإفريقية بالحرف القرآني وتبنيه.

بعد النداء الشامل للمؤسسات والأفراد المهتمين بالبحث العلمي، والمؤمنين بالهدف الذين أُسند إليهم، وذلك خدمة المشروع كي يرى النور، بناء على ذلك تم اختيار هذه المؤسسات التي من مهمتها تنفيد المشروع، فاقتصر دورهم في (استعمال الحرف العربي لمكافحة الأمية) في بادئ الأمر فوجد إقبالاً منقطع النظير، فمنظمة اليونسكو([2]) التابعة للأمم المتحدة هي صاحبة الفكرة، وذلك في نهايات القرن العشرين في العام ١٩٨٤م تحديداً، فنعلم أن كثيراً من المنظمات والهيئات والمؤسسات من أهدافها محاربة الأمية، سيما منظمة اليونسكو التي بادرت في تسمية المشروع ـــ (استعمال الحرف العربي لمكافحة الأمية)ـــ وقصدها العناية بأمر التعليم.

هذا النداء جاء في أحد مؤتمراتها الدولية فقد روجت للفكرة مما جعلها تجد الوقوف والدعم المادي من عدة دول يهما الأمر، كي يجد المشروع سبيله للتنفيذ، فتعد منظمة اليونسكو أول من تبنت الفكرة باعتباره مكافحة للأمية، وبما ان البنك الإسلامي للتنمية، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية من مبادئهما مكافحة الأمية كان لهما الدور الفعال لمشاركة اليونسكو في التخطيط لكيفية تنفيذ المشروع قبل أن تنضم إليهم منظمة الإيسيسكو في ١٩٨٥م.

وعندها اكتملت ترتيبات التخطيط ليجد المشروع حقه في التنفيذ حتى يستفيد منها ملايين الناطقين بالعربية وبغيرها في عدد من الدول.

ب- ماهية الاحتواء بين الخاصة والعامة للمشروع.

يمثل استاذنا الفاضل عباس محمود العقاد أحد الخاصة الذين تناولوا الموضوع في كتاباتهم فيرى إن الأمم التي تعتمد على الحروف العربية في كتابتها أكثر عدداً من كل مجموعة عالمية تعتمد في الكتابة على الحروف الأبجدية، ما عدا مجموعة واحدة، وهي مجموعة الأمم التي تعتمد في كتابتها على الحرف اللاتيني؛ فإن الحروف العربية تستخدم لكتابة اللغة العربية، واللغة الفارسية، واللغة الأوردية، واللغة التركية العثمانية، واللغة الملاوية، وبعض اللغات التي تتصل بها في الجزر المتفرقة بين القارات الثلاث: إفريقيا وآسيا وأستراليا.

---

(١) ينظر: (منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة) الإيسيسكو، برنامج كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني .

(٢) منظمة التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) هي عبارة وكالة للأمم المتحدة متخصصة تابعة للأمم المتحدة تساهم بشكل واسع في مجال الثقافة والتعليم تم تأسيسها في ١٦ نوفمبر ١٩٤٥م.

كما يرى العقاد أن الأمر في صلاح الحروف للكتابة لا يعود إلى كثرة الأفراد الذين يكتبونها، بل إلى أنواع اللغات التي تؤدي ألفاظها وأصواتها، وعلى هذا الاعتبار تكون الحروف العربية أصلح من الحروف اللاتينية أضعافًا مضاعفة لكتابة الألفاظ والأصوات؛ لأنها تؤدي من أنواع الكتابة ما لم يعهد من قبل في لغة من لغات الحضارة؛ فالحروف اللاتينية تستخدم للكتابة في عائلة واحدة من العائلات اللغوية الكبرى؛ وهي العائلة «الهندية الجرمانية» التي يقوم فيها تصريف الكلمات على «النحت» أو على إضافة المقاطع إلى أول الكلمة أو آخرها، وتسمى من أجل ذلك باللغات «الغروية([1])»؛ أما الحروف العربية فهي تقوم بأداء الكتابة بهذه اللغات وغيرها؛ فهي تستخدم لكتابة الفارسية والأوردية، وهما من لغات النحت، أو من عائلة اللغات الغروية. وتستخدم لكتابة التركية، وهي من العائلة الطورانية، ويرجعون في تصريف ألفاظها إلى النحت تارة، وإلى الاشتقاق تارة أخرى، فهي وسط بين اللغة الفارسية واللغة العربية.

ويواصل العقاد قائلاً:" استطاعت هذه الأمم جميعًا أن تؤدي كتابتها بالحروف العربية دون أن تدخل عليها تعديلاً في تركيبها ولا أشكالها المنفردة، ولم تتصرف فيها بغير زيادة العلامات والنقط على بعض الحروف، وهي زيادة موافقة لبِنية الحروف العربية وليست بالغريبة عنها؛ لأن العرب أنفسهم أضافوا النقط والشكل عند الحاجة إليها، وليست زيادة شرطة على الكاف بأغرب من زيادة النقط على الحروف، مفردة أو مُثناة، وفوق الحرف أو تحته؛ للتمييز بين الأشكال المتشابهة أو المتقاربة، وعلى كثرة اللغات والعائلات اللغوية التي تؤديها حروف العربية لم يزل ضبطها للألفاظ أدق وأسهل من ضبط الحروف اللاتينية التي تستخدم لكتابة عائلة لغوية واحدة، وهي العائلة الهندية والجرمانية؛ فالإسباني يقرأ الإنجليزية على حسب قواعد لغته فيُحرِّفها كثيراً، ويبلغ من تحريفها مبلغاً لا نعهده في نُطق الفارسي الذي يقرأ الأوردية أو التركية أو العربية، ولا نعهده في نطق المثقف بالعربية الذي يقرأ الفارسية بحروفها ولو لم يكن على علم بمعانيها، ولكنه إذا عرف معناها لم يقع في خطأ من أخطاء اللفظ، ولم يكن هناك خلاف بينه وبين أبناء الفارسية في كتابتها وقراءتها".

ويرى العقاد أن حروف العربية إذا قيست بغيرها لن نجد لها نظيراً بين حروف الأبجديات على تعددها وكثرة التحسينات التي أدخلت عليها، وعند البحث الرصين المنصف يمكن أن نشهد للأبجدية العربية بأنها أصلح من سواها لكتابة جميع اللغات(٢).

([1]) الغرويات هي غير العضوية التي لا تنسجم مع بعضها ولا تكون عنصرا واحدا ، من الغراء اللاصق في أدوات البناء والنجارة.

(٢) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية ٢٠١٤م ٣٠ -٣١-٣٢

بينما يرى عامة الناس أن الدواعي الأساسية للكتابة بالحرف القرآني نظرة اسلامية يقبله المسلم دون غيره ، لأنها لغة الجنة ولا يسعى الانسان في هذه الدنيا إلا لعمل الآخرة، وعليه من ينكر الكتابة بالحرف القر آني يرونه مضل خارج عن التعاليم الإسلامية، فعلى صدق نواياهم حينما يجدون ورقة مرمية وعليها الكتابة بالعربية يأمرون بحرقها حتى لا تختلط بالقاذورات لأنها مقدسة، يجب أن تحفظ في مكان طاهر كأنها جزء من القرآن، وليس كذلك فيما كتب بلغة غير العربية، وعليه يرى الباحث أن موقف العامة له جذور عميق متعلق بالشرع، والحديث عن قدسية الحرف القرآني يحمل دار حوله مرويات عديدة(١).

إن القرآن الكريم الذي بين أيدينا والذي انزله الله سبحانه وتعالي منجما علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم كتاب مقدس(٢)، في الشرع الحنيف والمقدس من واجبة الحفاظ والصون، ولهذا وردت أقوال كثيرة من العلماء المقتدرين المأخوذ بأقوالهم، منهم الشاطبي الذي يري أن للغة العرب عبارات مطلقة وألفاظ دالة علي معان، قسمان:

الأول: منها كونها ألفاظ وعبارات مطلقة دال علي معنى مطلقة أو هي الدلالة الأصلية

الثاني: من جهة كونها ألفاظ وعبارات مفيدة دالة علي معان قادمة وهي الدلالة التبعية ، فالجهة الأولي تشترك فيها جميع الألسنة دون قيد.

أما الجهة الثانية فهي التي يختص بها لسان العرب في تلك الحكاية وذلك الإخبار، فان كل خبر يقتضي في هذه الجهة أمورا خادمه لذلك الأخبار بحسب الخبر والمخبر عنه والمخبر به ونفس الإخبار في الحال والسياق ونوع الأسلوب في الإيضاح والإخفاء والإيجاز والإطناب، وغير ذلك من البيان (٣)، فإذا ثبت هذا فان اللسانين يلتقيان في وجه ويختلفان في الوجه الأخر.

فوجه اللقاء هي تلك الدلالة الأصلية والتي يمكن فيها نقل الكلمات إلي اللسان الأخر .

---

(١) ينظر: إشكالية بناء النص في ترجمات المعاني دراسة استقرائية في تحريف المعني ومضمون الخطاب، بحث مخطوط أعد للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول المسوم بـ: التعريب في تشاد، الوسائل ـ الإشكالات ــ الحلول، الذي نظمه مجمع اللغة العربية في تشاد في١٦ ــ١٨ ديسنمبر ٢٠٢٠م.

(٢) ومنه قوله تعالى في شأن البقعة التي إراد أن يكلم كليمه نبي الله موسى عليه السلام﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦]، فالمقدس ذلك المكان الطاهر، المنزه من العيوب والنقائص، ينظر: اللسان١٧٨/٦. مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الخامسة،١٩٩٢، دار صادر بيروت.

(٣) ينظر: الموافقات ١٠٥/٢،إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

أما الوجه الثاني وهو وجه المفارقة والتي لا يمكن فيها ترجمة الكلمات العربية مجردة، فضلا أن ينقل معاني القرآن الكريم إلي لسان غير عربي إلا إذا افترض استواء اللسانين في اعتبار المترجم([1]).

ومما قاله المانعون أنه معجز فلا يمكن إن يترجم وان فيه كلمات لا مقابل لها في اللغات الأخرى ، وذلك يضطر المترجم إلي إن يدل علي معانيها بكلمات توجد شيئا من التغيير، فإذا نقلت هذه الترجمة إلي لغة أخرى قد يحدث فيها تغيير آخر، فيتعرض القرآن للتحريف، غير إن كلمات الكتاب المقدس يستخرج منه إشارات وإحكام بطريقة الحساب([2]).

المبحث الثاني:

جهود المؤسسات والأفراد في دعم مشروع كتابة لغات الشعوب الاسلامية بالحرف القرآني:

(أ) جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)

أولت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) اهتماماً خاصاً لمشروع كتابة لغات الشعوب الإسلامية الحرف القرآني، وأفردت له موقعاً ثابتاً ضمن خطط عملها المتعاقبة على مدى ثلاثين سنة الماضية، ووضعت له أهدافاً ثابتة وأخرى استراتيجية، تتمثل في تنميط الحرف القرآني وتكييفه، صوتياً وتقنياً لكتابة لغات الشعوب المسلمة المتعددة، والمحافظة على تراثها الحضاري، وتنمية لغاتها وثقافاتها وتمكينها من مسايرة الثورة العلمية والتقنية، ومحاربة الأمية وفق المنظور الثقافي المتسق مع عناصر الهوية، والحفاظ على التنوّع الثقافي([3]).

عمدت المنظمة وضمن خطتها المدروسة، خلال ثلاث عقود ماضية يقول الدكتور. عبد العزيز بن عثمان التويجري([4]) نحن أمام تراث ضخم وممتد عبر التاريخ لثمانين (٨٠) لغة([5]) من لغات الشعوب المسلمة التي استعملت الحرف القرآني، وجعلت منه رمزاً لتنوع الأمة الإسلامية في إطار الوحدة، قبل أن يقوم المستعمر في منتصف

([1]) ينظر: بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها،١٣-١٤، مصطفى محمد المراغي، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى،١٤٠١هـ ١٩٨١م بيروت ـ لبنان

([2]) ينظر: مباحث في علوم القرآن٣١٣، مناع القطان، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الثانية.

([3]) مجلة دراسات إفريقية، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريفية بغرب افريقيا، عثمان سيد أمد إسماعيل، السنة الأولى، العدد الأول ابريل ١٩٨٥م، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم ـ السودان.ص:٢٧-٣١.

(٤) مدير عام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) ولد في الرياض بالمملكة العربية السعودية في ١٩٥٠/٠٤/٠٣م.

(٥) ويرى آخرون أن عدد اللغات التي كتبت بالحرف القرآني تتجاوز المائة لغة في آسيا وأفريقيا وأروبا، ينظر: مجلة الانتباهة ٢٠١٣/٠٥/١٧م.

القرن العشرين، بإحلال الحرف اللاتيني محله وإبعاده بالتدريج وحصره في مجالات التعليم الديني.

وذكر التويجري أن من ثمار الجهود المتصلة التي قامت بها الإيسيسكو بالتعاون مع شركائها، وضع الأبجدية العربية الأفريقية التي أثبتت صلاحيتها، عبر الدورات التدريبية، لكتابة نحو ثلاثين (٣٠) لغة إفريقية وآسيوية، ــ ويرى الباحث أن هذا الجهد حصيلة المطالب الشعبية ـــ، قابلة للزيادة نأمل أن تثبت أمام التيارات المتصارعة تجاهها، كما نريد أن نشهد تطوراً ملموساً تتمثل في حوسبة هذه الأبجدية واستحداث البرامج الطباعية الحاسوبية وبرامج تحويل النصوص من الأبجدية اللاتينية إلى الأبجدية العربية الإفريقية، واتسع المشروع ليتم في إطاره استحداث دبلومين علميين، وسيط وعال، يؤهلان الدارسين للحصول على شهادتي الماجستير والدكتوراه، إلى جانب استحداث كراسي علمية، للحرف القرآني في عدد من الجامعات الإفريقية والآسيوية.

(ب) جهود مركز البحوث العربية والإفريقية بالقاهرة([1])

اعتنى مركز البحوث العربية والإفريقية بالقاهرة بأمر المشروع فقد كتب مجموعة من الباحثين في الموضوع كما أولت مكتبة الاسكندرية موضوع الحرف العربى اهتماما متزايدا من خلال مركز دراسات الكتابات والخطوط مع مركز المخطوطات التابعين للقطاع الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية، وقد نظمت المكتبة عدداً من الندوات والمحاضرات المهمة منها محاضرة بعنوان "كتابات ومخطوطات اللغات الإفريقية"، قدمها الأستاذ الدكتور. حلمي شعراوي؛ نائب رئيس المركز، وألقى فيها الضوء على أهمية المخطوط الإفريقي وكتاباته التي بقيت تراثا ملموساً بين يدى الأجيال المتعاقبة، حيث سُجل لهذه الأجيال تراثها بالحرف المكتوب، سواء كان الحرف من إنتاجها المباشر أم بالاستعارة خلال الاختلاط بثقافات أخرى ومن أهمها الحرف العربي.

(ج)جهود مركز الشيخ الدكتور يوسف الخليفة بجامعة أفريقيا العالمية بالسودان.

أنشأت جامعة إفريقيا العالمية بالسودان عام ٢٠٠٢م وحدة متخصصة في مجال الحرف العربي، تطورت الوحدة عام ٢٠١١م إلى مركز متكامل، سمي مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي، ويعمل المركز على إعادة المكانة التي فقدها الحرف العربي في كتابة لغات الشعوب الإسلامية، مضيفاً إليها لغات

([1]) مركز البحوث العربية والإفريقية تأسس المركز في العام ١٩٨٧م باسم مركز البحوث العربية للدراسات والتوثيق والنشر، مؤسسة ثقافية غير حكومية مسجلة وفق القانون المدني، وقد أعيد تسجيل المركز أوائل العام ١٩٩٨م فاصبح يحمل اسم مركز البحوث العربية والإفريقية والتوثيق.

أخرى، ويتعاون المركز في ذلك مع المؤسسات المعنية بالحرف العربي، ونشره، وتطويره تقنياً وتربوياً، وربطه بتعليم اللغة العربية وقراءة القرآن، وإظهار جمالياته، وحوسبة المخطوطات التراثية، وترجمة كتب الثقافة الإسلامية إلى لغات المسلمين المختلفة مكتوبة بالحرف العربي.

يمارس المركز اليوم مهامه في مجالين؛ الأول: التدريب على استخدام الحاسوب في كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي، وإعداد المواد التعليمية، وذلك على مستوى الدورات القصيرة، والدراسات العليا (الدبلوم العالي والماجستير). أمّا المجال الثاني: فيعنى بترجمة كتب الثقافة الإسلامية إلى لغات المسلمين، وكتابتها بالحرف العربي، ويعنى كذلك بجمع المخطوطات، وتحقيقها، وطباعتها ونشرها.

أبرز أهداف المركز هو الارتقاء بمشروع كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي، والترويج لاتساع رقعة نشر الحرف العربي، ومساعدة الجماعات التي ترغب في كتابة لغاتها بالحرف العربي، بجانب إكتساب الدارسين، والباحثين مهارات كتابة، وحوسبة لغات الشعوب الاسلامية بالحرف العربي، واختيار الرموز الكتابية لكتابة الأصوات غير العربية، وحوسبة كتابة اللغات بالحرف العربي، وإعادة كتابة تراث الشعوب الإسلامية المخطوط، وحوسبته، وحفظه تقنياً، وتحقيقه.

كما يدرس المركز أصوات لغات المسلمين التي لم تدخل في المشروع لاختيار الرموز المناسبة لكتابتها بالحرف العربي بطريقة علمية صوتية، كما يقوم بإعداد المواد التعليمية للغات الشعوب الإسلامية المختلفة بالحرف العربي، وترجمة كتب الثقافة الإسلامية إلى لغات الشعوب الإسلامية وكتابتها بالحرف العربي المحوسب، وعمل قاعدة بيانات لنشاطات الحرف العربي بجانب إجراء البحوث، والدراسات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية حول لغات الشعوب الإسلامية.

وقد نفذ المركز عدد من المشاريع منها: التدريب على كتابة اللغات الإفريقية بالآلة الكاتبة، ودورة تدريبية بالتعاون مع الإيسيسكو في عام ١٩٩٦م شارك فيها ثلاثون طالباً من طلاب جامعة إفريقيا العالمية، يمثلون خمس عشرة دولة وتدربوا على كتابة ١٦ لغة من اللغات الإفريقية هي: (الولوف، الماندنقا، البامكلي، الهوسا، الفولاني، الكانوري، اليوربا، الصومالية، السواحيلية، الدينكا، اللوغندة، الأرومو، القمرية، التقري، لوساغا، جولا) ، وفي هذه الدورة اتضح أن هذه المراقن أي الآلات الكاتبة التي أعدت لتكتب بها ١٤ لغة أمكن أن يكتب بها ٢١ لغة إفريقية([1]).

والحرف العربي المُنمط هو الركيزة الأساسية في كتابة اللغات بالحرف العربي في مركز يوسف الخليفة، وهو مجموعة من الحروف العربية الثمانية

([1]) ينظر: الحرف العربي بين المهددات والقرض، محمد خليفة صديق، صحيفة إلكترونية، تصدر عن المجلس الدولي للغة العربية.

والعشرين والحركات، أي مجموع الصوامت والصوائت مضاف إليها أبجدية الإيسيسكو المُنمطة، وقد كتب المركز بهذه التقنية للحرف العربي المنمط عشرات الكتب، بعضها مترجم، وبعضها مؤلف، ومن اللغات التي صدرت بها هذه الكتب: اللغة السواحيلية، الهوسا، والفلان، والصومالية، واليوربا، والقمرية، والبجا، والبني عامر، والنوبية، هذا ما صدر عن المركز، غير أن هناك كتب كثيرة طبعت للغرض نفسه.

(د) جهود المجلس الدولي للغة العربية

المجلس الدولي للغة العربية منظمة عربية عالمية تأسست في ٢٠٠٨م، وتتخذ من بيروت مقرا لها، ونشأ هذا المجلس بمبادرة تنادى إلى تأييدها ودعمها عدد كبير من الوزراء وأمناء المنظمات والهيئات والاتحادات العربية والعالمية الحكومية والأهلية المعنية باللغة العربية وثقافتها، ويهدف المجلس إلى الإسهام في النهوض باللغة العربية وثقافتها ونشرها وربطها باللغات المختلفة في العالم من خلال تقديم البرامج التعليمية والتدريبية والدراسات والأبحاث التقنية والعلمية، وعقد وتنظيم المؤتمرات والندوات والمحاضرات والمعارض وورش عمل وغيرها، ولها عضوية وتمثيل دولي واسع.

من أولويات عمل المجلس التعريف بالجهود والإمكانات الفردية والجماعية والمؤسسية في مجال اللغة العربية، وتعمل مؤسسات المجلس ممثلة في الاتحاد الدولي للغة العربية والجمعية الدولية للغة العربية على تحقيق أهداف المجلس وبرامجه التي يتم تحديثها وتطويرها باستمرار حسب المستجدات والاحتياجات التي تظهر مع تطور عمل المجلس ومؤسساته وبرامجه ومشاريعه المختلفة، ومن ذلك عمل المجلس على تقديم البرامج التي تسهم في الاهتمام بالخط والحرف العربي في جميع الدول التي لها علاقة بالحرف العربي.

(ه) جهود مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

أُسس مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية عام ١٤٢٩هـ تحقيقاً لعدد من الأهداف للمحافظة على اللغة العربية، ودعمها ونشرها، وتكريم علمائها، حيث يسعى لمعالجة قضايا اللغة العربية من زوايا علمية متعددة، والخروج بمشروعات علمية متعددة في خدمة اللغة العربية للأفراد والمؤسسات، كما يقيم الفعاليات والأبحاث العلمية التي تعزز قيمة الحرف العربي الذي تكتب به أكثر من مئة لغة في أنحاء العالم، ويرجو المركز أن يسهم في إحياء بعضها أو في الحفاظ على تراثها، وأهمية تعزيز محل العربية في المنظمات الدولية، وسن الأنظمة والتشريعات الهادفة إلى الحفاظ عليها، ومتابعة العمل على تطبيق تلك الأنظمة والتشريعات وعدم الإخلال بها، كما يهدف المركز إلى نشر ترجمة معاني القرآني الكريم إلى عدد من لغات الشعوب الإسلامية.

المبحث الثالث:

مدى رغبة الدول والحكومات في انجاح المشروع

إن الانظمة الرسمية في الدول الافريقية ليس لها من الاستقلال إلا اسمه([1])، ففي الحقيقة هي ليست مستقلة لأن كل قراراتها المصيرية تُتخذ في مستعمراتها وما هي إلا مواقع تنفيذية، وقد يكون بعضها ضار كحال التجارب الطبية التي تجريها المؤسسات في شأن فاعلية الأدوية، واستيطان الفيروسات القاتلة للحد من كثافة السكان، كل هذه العمليات اللاإنسانية تحاك ضد الشعوب بعلم الانظمة.

فلا شك أن مشروع ناجح كهذا يخدم الشعوب يجب على الحكومات أن تقف معه وتسانده لأنه يخلق بين شعوبها وحدة لغوية لا تختلف عن الوحدة الجمركية والوحدة النقدية والفيدراليات الرياضية وغيرها من البرامج المشتركة التي تتحد فيها الكيانات كي يكون لها منعة وقوة، شأن ذلك كتابة اللغات الكثيرة في افريقيا وآسيا وغيرها من مواطن الشعوب المسلمة التي تود أن يكتب لغاتها بالحرف العربي من اجل الوحدة.

فلا شك أن كثيراً من لغات افريقيا يوافق بِنيتها تلك القواعد والأسس التي يؤلف منها الحرف القرآني، وبشكل عام هناك عده جوانب حصرها العالم (فيرغسون) في العام ١٩٦٢م وهي دراسة مبكرة في شأن تقسيم لغات العالم إلى ثلاثة أنواع من حيث قبولها للكتابة:

١. لغات غير مستخدمة للتواصل الكتابي المعهود
٢. لغات مستخدمة للتواصل الكتابي المعهود والتواصل الكتابي المعهود يعني :
   - التواصل بالحرف المطبوع أي المكتوب
   - اصدار الصحف والدوريات
   - نشر كتب لم تترجم أصلاً إلى لغات أخرى.
٣. لغات تستخدم بصورة منتظمة في انتاج البحوث الأصلية([2]).

على الرغم من كل الامكانيات المتوفرة تخلق الانظمة الرسمية حججاً لا تقنع العاقل لأن المستعمر لا يريد توحيد الأمة المسلمة بل يريد لها الفرقة والتمزق والتقاتل بينها فهو من أسباب سيادته ونجاح مخططه.

([1]) عظيم أن تشهد بعض دول افريقيا مواجهة المستعمر وطرده من أراضيها، كما هو الحال في جمهورية مالي التي أعادت انفاسها من هيمنة المستعمر، والعقبى لبقية الدول التي لا تزال ترزح تحت السيطرة الاستعمارية.

([2]) ينظر: وضع واستخدام اللغات الإفريقية المشتركة، بيرند هاينى، ترجمة الأمين ابو منقة وآخرون١٩٦٩م، دار جامعة افريقيا العالمية ، الخرطوم.

(أ) تحقيق المشروع يعني اسلمة الشعوب

يمر العالم الإسلامي ومند زمن بانتفاضات مناوئة للغرب في كل موقع من مواقع العالم، لا يختصر فقط على دول الغالبية المسلمة، بل تجاوز دلك فنسمع عن انتفاضة في كثير من عواصم الدول الأوروبية، التي أُسست على مبدأ العلمانية، وهو تحديد خطير تسجله قادم الأيام، فقد سجل استانا الجليل تمّام حسان، غفر الله له مجموعة الأسباب الداعية لكتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي.

إدا تأملنا جهود الدول الأوروبية في سبيل نشر استعمال الحرف اللآتيني في الأوساط الإسلامية أدركنا أن هذه الدول تسعى لتحقيق أمرين:

١- توسيع مناطق نفودها الثقافي.

٢- توليد الإحساس لدى من استجاب لهم من الأمة الإسلامية بالانتماء الثقافي لهذه الدول الأجنبية التي تكتب بالحرف اللاتيني، ومن ثم إضعاف الانتماء إلى الأمة الإسلامية.

٣- انتمائنا نحن المسلمين إلى القرآن الكريم أولاً، ولا غناً لنا عن حفظه واستظهاره والانتفاع بما يشتمل عليه من تشريعات ومن اسلوب معجز وعن قراءاته للتعبد وكل دلك يدعو إلى أن يكون الحرف العربي مألوفاً لدى كل مسلم([1]).

هذا الخوف الذي توقعه أكبر القساوسة والرهبان الذين يعملون ليل نهار من أجل تنصير المسلمين، تظل كتابة لغات الشعوب بالحرف العربي الذي يقدسه اغلبهم، مصدر خوف، حينما يصبح ثقافه، فالكنيسة ترى أنه قد تحقق أسلمة من اعتبر كتابة لغته بلغة القرآن لم يبق له من الدخول فيه شيء وهو تخوف نادت به الأمة اللاتينية منبهة بها أنصارها في كثير من مؤتمراتها.

ومن هنا جاءت توجيهات مضللة يقودها ارباب الكنيسة في نمط مستحدث لتمرير كلمة الرب كما يقولون في إصدارت سلسلة بالعربية بدأت منذ وقت تُنشر في الدول العربية، وقد عممت في كثير من الدول التي فيها نسبة من المسلمين ما دام أنهم ناطقون بالعربية، عليهم قراءة كلمة الرب.

على الرغم من كل ذلك فأن كل هذه المحاولات تظل فاشلة أمام حفظ الله لعباده من ضلالتهم واللغة العربية التي أراد الله لها البقاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وما ذلك على الله بعزيز.

([1]) اجتهادات لغوية ، (١٣٠ــــ١٣١) تمام حسان، عالم الكتب ، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٧م

الخاتمة ونتائج البحث وتوصياته

في الختام لابد من وضع الصورة الحقيقة لنهاية بحث عمد باحثين كبار في تناوله، بيد أن أغلب الظن تؤكد أنه من تلك الفترة الاولى التي نادى بها جهابذة الباحثين لتحقيق المشروع الذي من الممكن أن يرى النور وبصورة عمومية في كثير من الدول ذات الأصول المسلمة في القارات المختلفة إلا أن العوائق الاستعمارية التي ترى في توحد الامة المسلمة خطر يهدد استقرارها واقتصادها ولذلك تفسد كل ما من شأنه توحيد الامة المسلمة بخططها الخبيثة وعليه لا بد من التفكر بعمق ووضع استراتيجيات لتحقيق أمل الشعوب، فمن خلال هذه الدراسة جاءت النتائج والتوصيات الآتية:

١. وضع خطط ثابتة لإعادة الكتابة حول موضوعات كتابة لغات الشعوب المسلمة بالحرف القرآني .
٢. التعامل مع القاعة الشعبية من اجل التوعية والقناعة الذاتية، لأنهم مقنعين لغيرهم إذا تبنو الفكرة، وأن قدسية الحرف العربي يكاد يعلق على أذهانهم .
٣. أن عمل التنظيمات الرسمية المعترف بها في هذا المشروع مفيد إذا كانت هذه الجهات لا تستمد ميزانياتها من الحكومات، في حين أن المشروع يرتبط بفشل فيما إذا اعتمد على دعم جهة حكومية كما في الربع قرن الماضى من العمل.
٤. أن أقوى صراع هو الصراع من فتح الآفاق ومعرفة الحقائق وأننا حينما نسعى لتحيق المشروع فإننا نهاجم المستعمر ونشعره بأننا قد امتلكنا الحقائق.
٥. نحث الشعوب التي بدأت في كتابة لغاتها بالحرف القرآني في كل القارات أن تستمر وتطور المشروع في وسط شعبي واسع وذلك بالاستعانة مع الخبراء المحليين وتأسيس كيانات شعبية تخدم الهدف.
٦. لوحظ أن التعاليم الانجيلية كتبت بالحرف القرآني في كثير من الدول ذات الأصول المسلمة كي يعرف المسلم ما جاء فيه وقد يُعجب به أو ينهاز له أو ينصر من خلال ذلك.

التوصيات

من خلال هذه الدراسة يوصي الباحث بالاتي:

١. لا تقوم حضارة على وجه الارض مالم تدعم بموروث الشعوب الأصيلة.
٢. كراهية الآخر لا تصنع المجد بل تدمر كل المكتسبات التي تحققت
٣. على الباحثين في اللغات الانسانية حصر اللغات الانسانية التي يمكن كتابتها بالحرف العربي وتعيينها.
٤. تجديد الإطار العلمي الذي يشجع هذا الجانب ويضع له اهتمام .
٥. على الجهات التي بذلت مجهودا في تحقيق كتابة لغات الشعوب الاسلامية بالحرف العربي أن تستمر في ذلك بل تضيف منه.
٦. احياء مركز الشيخ الدكتور يوسف الخليفة، المختصة تعليم وكتابة لغات الشعوب الاسلامية بالحرف العربي بجامعة أفريقيا العالمية بالسودان والذي انجز مشاريع مهمة في هذا الإطار.
٧. على الجهات الممولة دعم المشاريع لتحقيق المكتسبات الانسانية الناجحة.

مصادر البحث ومراجعه

١. اجتهادات لغوية ، (١٣٠ـــ١٣١) تمام حسان، عالم الكتب ، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٧م.
٢. أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية ٢٠١٤م .
٣. إشكالية بناء النص في ترجمات المعاني دراسة استقرائية في تحريف المعني ومضمون الخطاب، بحث مخطوط أعد للمشاركة في المؤتمر الدولي الأول المسوم بـ: التعريب في تشاد، الوسائل ـ الإشكالات ـ الحلول، الذي نظمه مجمع اللغة العربية في تشاد في١٦ ـ١٨ ديسنمبر٢٠٢٠م.
٤. ترجمة القرآن الكريم وأحكامها،١٣ـ١٤، مصطفى محمد المراغي، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى،١٤٠١هـ ١٩٨١م بيروت ـ لبنان.
٥. لسان العرب، جمال الدين بن منظور مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الخامسة،١٩٩٢، دار صادر بيروت.
٦. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الثانية.
٧. مجلة البحوث والدراسات الإفريقية، الأثر العربي في اللغات والثقافة الإفريقية، بابكر حسن محمد قدرماري، السنة ٢٤ ،العدد ٣٩. يونيو ٢٠٠٨م، مركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة افريقيا العالمية، الخرطوم ـ السودان.
٨. مجلة دراسات إفريقية، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية بغرب افريقيا، عثمان سيد أحمد إسماعيل، السنة الأولى، العدد الأول ابريل ١٩٨٥م، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم ـ السودان.
٩. منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة الإيسيسكو، برنامج كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني .
١٠. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م
١١. وضع واستخدام اللغات الإفريقية المشتركة، بيرند هاينى، ترجمة الأمين ابو منقة وآخرون١٩٦٩م، دار جامعة افريقيا العالمية، الخرطوم.
12. W.van der Molen1993 Javaans schrift. Leiden :VakgroepTalen en culturen Van Zuidoost-Azie en Oceanie , ISBN 90 -73084 -09-1.